اذا انت لم تعرف لنفسك حقها … هوانا بها كانت على الناس اهونا
فنفسك اكرمها وان ضاق مسكن … عليك لها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مذلة … تعد مسيئا فيه من كان محسنا

وشرف النفس مع صغر الهمة اولى من علو الهمة مع دناءة النفس لان من غلت عليه همته مع دناءة نفسه كان متعديا الى طلب ما لا يستحقه ومتخطيا الى التماس ما لا يستوجبه ومن شرفت نفسه مع صغر همته فهو تارك لما يستحقه ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد منهما من الذم نصيب وقد قيل لبعض الحكما ما اصعب شيء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامران واقترن بشرف النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا والادب بهما وافرا ومشاق الحمد بينهما مسهلة وشروط المروة منهما متناسبة وقد قال الحصين بن المنذر الرقاشي

ان المروة ليس يدرك امرها … ورث المكارم عن اب فاضاعها
امرته نفس بالدناءة والخنا … ونهته عن سبل الهدى فاطاعها
فاذا اصاب من المكارم خلة … يبني الكريم بها المكارم باعها

**واعلم** ان حقوق المروة اكثر من ان تحصى واخفى من ان تظهر لان منها ما يقوم في الوهم حسا ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدسا ومنها ما يظهر بالفعل ويخفى بالتغافل فلذلك اعوز استيفا شروطها الا جملا يتنبه عليها الفاضل بفطنته ويستدل العاقل عليها بفطرته وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا من حقوق المروة وشروطها وانما نذكر في هذا الفصل الاشهر من قواعدها واصولها والاظهر من شروطها وحقوقها محصورا في تقسيم جامع وهي تنقسم قسمين احدهما شروط المروة في نفسه والثاني شروطها في غيره فاما شروطها في نفسه بعد التزام ما اوجبه الشرع من احكامه فيكون بثلثة امور وهي العفة والنزاهة والصيانة فاما العفة فنوعان احدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن الماثم فاما العفة عن المحارم فنوعان احدهما ضبط الفرج عن الحرام والثاني كف اللسان عن الاعراض فاما ضبط الفرج عن الحرام فلانه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرة فاضحة وهتكة واضحة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من وقي شر ذبذبه ولقلقه وقبقبه فقد و[قي] يريد بذبذبه الفرج وبلقلقه اللسان وبقبقبه البطن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله تعالى عفاف البطن والفرج وحكي ان معاوية سال عمرا عن المروة فقال تقوى الله عز وجل وصلة الرحم وسال المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله عز وجل والحرفة فيما احل الله عز وجل وسال يزيد فقال هي الصبر على البلوى والشكر على النعمى والعفو عند القدرة فقال انت مني حقا وقال انوشروان لابنه هرمز من الكامل المروة فقال من حصن دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه وقال بعض الحكما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)